

## أكراد سوريا أمام تحدي الحفاظ على مكاسبهم حلم ترسيخ الحكم الذاتي يتلاشى بعد قرار واشنطن الانسحاب من شرق الفرات



### نصر مهدد

المتحدة تخون حلفاءها الحقيقيين في سوريا". وأشارت إلى أن القرار جاء بعد محادثة جمعت بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره التركي جرب طيب أردوغان، ويعارض ما يوصي به كبار المسؤولين في وزارتي الدفاع والخارجية.

ويثبت ذلك أن رهان واشنطن على الأكراد سواء في سوريا أو العراق هو رهان تكتيكي مرتبط بعقد تحالفات خلال مرحلة معينة وليس تحالفا استراتيجيا، وهو ما يؤكد تبخر الدعم المادي واللوجستي والعسكري عندما ترى أن السلطات المركزية استعادت زمام السيطرة على الأمور.

عليهم الاستفادة وأخذ العبرة من تخلي واشنطن على أكراد العراق الذين قدموا لها خدمات كبيرة خلال غزو العراق، كما في الحرب الأخيرة ضد داعش. ويقول الباحث بالمعهد الفرنسي للشرق الأوسط بوليس جيمس إنه وفقا لمنطق الولايات المتحدة والقوى الدولية، "فإن الأكراد مجموعة غير مهمة كونهم غير منظمين جيدا ولا خبرة لهم في إدارة الدول".

### ترامب يتخلى عن الحلفاء

عنونت مجموعة صوفان للاستشارات الأمنية والاستخباراتية، تحليلها للخطوة الأميركية بـ"الولايات

كسبوها للأكراد السوريين خلال الصراع. تم حجب الحلفاء السياسيين لقوات سوريا الديمقراطية من العملية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة لصياغة دستور سوري جديد بدأ الشهر الماضي، وبالتالي، فإن الجماعات الكردية لن يكون لديها سوى القليل من القدرة على التأثير على مستقبل سوريا". وانتقدت جملة من الشخصيات هذا القرار المثير للجدل، ومن أبرزها السيناتور الجمهوري لينديسي غراهام الذي وصف القرار بأنه "متهور" و"قصير النظر" و"غير مسؤول".

ووصف الأكراد قرار الانسحاب الأميركي بـ"طعنة في الظهر، لكن مراقبين يرون أن أكراد سوريا كان

أو محاولات الحكومة السورية المدعومة من إيران وروسيا لاستعادة أراض. وبعد أن واجه الأكراد احتمال انسحاب القوات الأميركية العام الماضي، طرقت أبواب دمشق بهدف إجراء محادثات تسمح للحكومة السورية وحليفها روسيا بالانتشار عند الحدود. ورغم أن الأراضي المعنية خارج سيطرة الحكومة السورية بالفعل، فإن التوغل التركي سيعني أن الكيان المسيطر على المنطقة سيتحول من قوة غير معادية -هي قوات سوريا الديمقراطية- إلى تركيا ومقاتلي المعارضة الذين يريدون الإطاحة بالرئيس بشار الأسد.

وقالت روسيا إن تركيا لها الحق في الدفاع عن نفسها لكن المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف قال الإثنين إنه ينبغي الحفاظ على وحدة الأراضي السورية، وإن على كل القوات العسكرية الأجنبية التي لها "وجود غير مشروع" أن ترحل عن سوريا.

وإذا سحبت الولايات المتحدة كل قواتها من شمال شرق سوريا، فإن حكومة دمشق مدعومة من روسيا، قد تحاول استعادة السيطرة على معظم المنطقة التي لم تسيطر عليها تركيا.

ويقول ييل تودمان، الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأميركي، إن "الأكراد السوريين سيخسرون أكثر من غيرهم. ومن المحتمل أن يفقدوا السيطرة على أكثر المناطق المأهولة بالسكان في المنطقة الواقعة تحت سيطرتهم وسيجدون صعوبة في الحفاظ على السيطرة على بقية الأراضي الواقعة تحت ضغوط متزايدة من قبل النظام السوري وحلفائه ومجموعة من مقاتلي داعش".

ولفت إلى أنه "بالإضافة إلى خسائرهم الإقليمية، فإنهم سيفقدون نفوذهم السياسي على النظام، وبالتالي سيصارعون للدفاع عن الحقوق التي

من المتوقع أن تتخذ تركيا عملية عسكرية تستهدف الأكراد شمال سوريا بعد قرار الولايات المتحدة الانسحاب من مواقعها، وهو ما اعتبر خيانة للأكراد الذين سيواجهون تحدي الحفاظ على مكاسبهم السياسية والعسكرية التي نجحوا في انتزاعها من الفوضى التي عمّت البلاد منذ 2011.

دمشق - يواجه أكراد سوريا تحدي الحفاظ على مكاسبهم السياسية والعسكرية التي نجحوا في انتزاعها منذ 2011 من الفوضى التي عمّت البلاد، وهي المكاسب التي تعززت أكثر بعد التحالف مع الولايات المتحدة في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية، وياتي بنظر لها كورقة ضغط مهمة لفرض الأكراد رؤيتهم على مستقبل سوريا.

وإمضت قوات سوريا الديمقراطية في شمال سوريا بعد إعلان الولايات المتحدة الانسحاب من منطقة شرق الفرات، ما اعتبر ضوفا أخضر لعملية عسكرية تركية ضد الأكراد.

وأما وهي توسع نطاق سيطرتها عبر شمال وشرق سوريا بمساعدة التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية.

ويدير الأكراد اليوم هذه المناطق على أساس "الإدارة الذاتية". وتتكون هذه الإدارة من ثلاثة أجنحة هي العسكري، والإسلاي (الأمن)، وتوفير الحاجيات الأساسية للحياة. هذه المناطق تشمل مدنا ذات الأغلبية الكردية وأيضا مدنا ذات أغلبية عربية.

وقد ينهار كل ذلك في حالة حدوث هجوم تركي من شأنه أن يوقع المنطقة في حرب. وقال مجلس سوريا الديمقراطية المرتبط بقوات سوريا الديمقراطية إن الهجوم سيفجر موجة نزوح جماعي جديدة، وبالنسبة لتحالف قوات سوريا الديمقراطية، الذي تمثل وحدات حماية الشعب الكردية أكبر فصائله، سيعتمد الكثير على ما إذا كانت الولايات المتحدة ستحتفظ بقوات في مناطق أخرى من الشرق والشمال الشرقي في سوريا. وسيعرض أي انسحاب أميركي كامل المنطقة لخطر المزيد من التوغلات التركية وعودة تنظيم الدولة الإسلامية

### رهان واشنطن على الأكراد

سواء في سوريا أو العراق

هو رهان تكتيكي مرتبط

بعقد تحالفات خلال مرحلة

معينة وليس تحالفا

استراتيجيا

ويمكن الأكراد من إقامة حكم ذاتي شمالي سوريا منذ 2011، مستفيدين من الفوضى الناجمة عن الحرب ويعملون منذ سنوات من أجل ترسيخه، فإين أن يكون هدفهم الانفصال. وإذا كان ترسيخ الحكم الذاتي أمرا غير مستحيل

## صالح مسلم: الخطوة التركية تباركها طهران وموسكو ودمشق

### ترامب لم يساعدنا بالمجان.. مواجهة الأكراد لداعش كانت الثمن

نهايا، ويتحقق الاستقرار للجميع عبر آلية الحل السياسي. نعم داعش انتهى كتتنظيم عسكري موحد، ولكن خلاياه القائمة موجودة غربي الفرات وفي مواقع أخرى. وقد ينشط التنظيم مع تسلل تركيا لتلك المناطق. وقد توجهت أغلبية القوات الكردية التي كانت تحمي معقلتي التنظيم إلى مراكز التعبئة بفعل الاستنفار والاستعداد لصد العدوان التركي، وهو ما يشكل خطرا على الجميع، وليس علينا وحدنا. بالنسبة لنا، داعش صنيعه تركيا، لقد تغافل الجميع أو تناسوا تاريخ الأتراك وغرامهم بقطع الرؤوس".

وحذر مسلم من تبعات هذا القرار الذي كان مفاجئا للأكراد وأيضا لعدد من المسؤولين الأميركيين الذين اعترضوا عليه. وسبق أن أعلن ترامب سنة 2018 عن قرار الانسحاب من سوريا بشكل مفاجئ، وكان هذا القرار أحد أبرز أسباب انسحاب وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس، لكن تراجع ترامب عن القرار ليعود مجددا ويعلم بدء سحب جنود أميركيين من سوريا.

وحذر الرافضون لهذه الخطوة من تبعاتها الكارثية على المنطقة والعالم. فوجود تركيا في تلك المناطق يعني السماح لبقايا داعش وخلاياه القائمة في سوريا والعراق بتنظيم أنفسهم من جديد، وحينها سيكون على الجميع الاستعداد من جديد لمواجهة هذا الخطر.

وسخر مسلم من تبريرات الرئيس الأميركي لقرار سحب القوات الأميركية من المنطقة الحدودية لسوريا مع تركيا، وحديثه عن التكلفة المادية التي تحملها الأميركيون، وكيف أن الأكراد حصلوا على الأموال والأسلحة من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة خلال الحرب على داعش، مما يعني أنه ليس مدينا لأحد.

وقال "فعلنا وقدمنا أكثر من 11 ألف شهيد من قواتنا خلال المارك مع داعش على مدار سنوات الحرب، والسؤال هو: كم قدم ترامب من القوات الأميركية، وكم سقط من هذه القوات خلال المارك مع التنظيم الإرهابي الذي مثل خطرا على الإنسانية وقيمتها. هل قدم جنودا في سوريا مثلما قدم في أفغانستان والعراق؟ نعم زدنا أميركا بالأسلحة والمعدات ولكن كان هذا في إطار الشراكة للقضاء على داعش، أي لمصلحتها ومصالح جميع أعضاء التحالف الدولي... فالأمر لم يكن منحة مجانية لنا".

واختتم مسلم حديثه قائلا "بالطبع، ترامب خالف وعود بلاده لنا بأنه لن يسحب القوات الأميركية قبل أن يتم القضاء على داعش

تدخل، في وجه الهجوم التركي الذي لطالما هددت انقرة به طويلا في شمال شرقي سوريا". وأعلنت قوات سوريا الديمقراطية (قسد) أنها فوجت بالقرار الأميركي، بسحب عناصرها الموجودة في هذه المناطق والتي يشكل الأكراد المكون الرئيسي لسكانها، وهو ما اعتبرته قسد الضوء الأخضر من واشنطن لتشن تركيا هجوما على مواقع الأكراد.

ويتحدث القيادي الكردي عن صفقات ومقايضات انتهى بمقتضاها الأمر إلى الانسحاب الأميركي وفتح المجال لتركيا. وقال "لا نعلم ماذا عرضت عليهم تركيا مقابل دعمهم لها. لقد حصل الأتراك على ضوء أخضر لعمليتهم العسكرية ضدنا من قبل تلك الدول، وإلا كيف نفسر صمت الجميع كيف نفسر تحديدا صمت النظام السوري عن قبوله لاحتلال تركيا جزءا آخر جديدا من الأراضي السورية.

وتابع "احتلت تركيا غفرين من قبل، وقامت قواتها العسكرية بمساعدة مجموعات ما يعرف بالجيش الحر بالكثير من عمليات التنكيل والظلم ضد الأهالي هناك. وقامت بعمليات تنكيل وتغيير ديموغرافي واسع، فماذا فعل النظام السوري".

وشدد منتقدا صمت دمشق "النظام يتكلم عن السيادة السورية، فليفضل ليدافع عن هذه السيادة معنا". وأردف بالقول "نعم قدراتنا العسكرية لا تقارن بقوة دولة تركيا، ولكننا لن نستسلم، وسندافع للنهائية".

### منطقة آمنة

استبعد الرئيس المشترك للجنة العلاقات الخارجية بجزر الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري أن يكون هدف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان من احتلال، وضع مناطق في شمال وشرق سوريا لإنشاء منطقة آمنة على الحدود مع سوريا، ما يعيد إليها ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف مليون سوري موجودين حاليا في بلاده.

تحدث مسلم عن هذه التطورات، مؤكدا، في مقابلة مع وكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ)، على أن الوضع بالنسبة للأكراد تغير ولن يقبلوا أن يكونوا مجرد بيدق يحركه اللاعبون الرئيسيون وفق مصالحهم. لافتا إلى أن الأكراد، الذين تفاعروا بقرار ترامب، لن يسارعوا إلى مد الجسور والتحالف مع روسيا والنظام السوري، كما يتوقع كثيرون.

كما رفض القيادي الكردي ما يطرحه مراقبون بشأن أن الأكراد لم يتعلموا الدرس، وأن الأميركيين كانوا سيتخلون عنهم في نهاية المطاف لانتهاج المصلحة المشتركة بعد إعلان القضاء على داعش في منطقة الباغوز السورية.

### تجاذبات كثيرة

يستبعد أن يلجا الأكراد لإيران، التي لا تقل عدائيتها تجاههم، عن عدائية تركيا، وهي تشاطرها الرأي في ضرورة ذلك القضاء على الحالة الكردية في المنطقة. في المقابل، سبق أن ظهرت بوادر تقارب بين الأكراد حين التقى مسؤولون بمجلس سوريا الديمقراطية بمسؤولين في الحكومة السورية، بدمشق، لإجراء محادثات بشأن التفاوض دون شروط مع الأسد.

لكن، صالح مسلم كان من المعارضين في السابق لهذا التقارب. كما استبعد تحقيقه اليوم حتى مع تغيير الخارطة. وقال "إن إيران وروسيا والنظام السوري متواطئة مع تركيا. ونحن لا نتحالف مع طرف ما لمجرد خلافه أو عداوته لطرف آخر لم يلتزم بوعوده معنا. موافقنا لا نتخذ بهذه الطريقة".

وأوضح أن "الدول لها مصالحها. وبالتالي، لا نتوقع من أحد أن يحمل السلاح أو أن يدافع عنا. وإقدام أي طرف على تقديم الدعم اللوجستي أو العسكري للأكراد يتوقف بالدرجة الأولى على حجم المصلحة التي ستحقق له جزءا ذلك". وكان البيت الأبيض أصدر بيان الأحد قال فيه إن "الولايات المتحدة لن تقف، ولن

الجميع أن تكون مصلحتهم مع تركيا، وبالتالي فهم الآن صامتون على غزوها لمناطقنا"، بهذه الجمل، لخص القيادي الكردي صالح مسلم صورة الأكراد بعد قرار سحب الجنود الأميركيين، وإعلان تركيا احتمال استعداداتها لتشن عملية عسكرية ضد مناطق التمركز والوجود الكردي في شمال سوريا وشرقيها.

### جاكبين زاهر

القاهرة - "قدربا أن نتلقى الطعنات في الظهر من قبل الجميع، الحلفاء وغيرهم، ولكننا لم، ولن نعول على أحد في الدفاع عنا... سندافع عن أنفسنا حتى الرق الأخير، فلا سبيل آخر أماننا... فالدول تحكمها المصالح، لا للبدائي، وربما اختار



تذكر هذا المعروف جيدا



وجود تركيا في تلك المناطق يعني السماح لبقايا تنظيم داعش وخلاياه القائمة بتنظيم أنفسهم من جديد